

محاولات فاشلة لاختراق الانتفاضة

تشديد القمع

ومثل سلطات الاحتلال الاخرى، فان السلطات الاسرائيلية لجأت الى مزيد من اجراءات القمع والاضطهاد، من كل نوع، في محاولة قهر السكان واخضاعهم لمشية الاحتلال واملاءاته.

وقد لاحظت أوساط صحفية ان السلطات الاسرائيلية ضاعفت، خلال الفترة الماضية، اجراءاتها القمعية، وخصوصاً عبر استخدام الطلقات النارية الحية، ممّا تسبب في ارتفاع كبير في نسبة الاصابات بين الفلسطينيين. وفي هذا السياق، ذكر عضو الكنيست الاسرائيلي، يوسي ساريد، انه قتل في المناطق المحتلة، في الايام العشرة الأولى من أيلول (سبتمبر) الماضي، نتيجة اطلاق النار من قوات الجيش الاسرائيلي، نحو ٥٦ فلسطينياً على الاقل، منهم أربعة أولاد تراوحت أعمارهم بين ١٢ الى ١٤ عاماً (دافار، ١١/٩/١٩٨٩). وبناء عليه، طلب ساريد من وزير الدفاع ومن رئيس الاركان الاسرائيليين اعادة التدقيق في اجراءات فتح النار في المناطق المحتلة، بسبب الارتفاع المستمر، الذي لا سابق له، في ارتفاع عدد الاصابات بين الاولاد الفلسطينيين.

ولفتت ظاهرة قتل الاولاد جهات اسرائيلية تعنى بالحقوق الانسانية للطفل. وأشارت معطيات نشرها ممثل شكاوى الأولاد والشباب في المجلس المقدسي من أجل الطفل، د. مناحيم هوروفيتس، الى انه قتل، منذ بداية الانتفاضة، بئيران جنود الجيش الاسرائيلي، ١١٥ ولداً حتى سن ١٦ عاماً. وقد ازدادت المشكلة حدة في آب (اغسطس) الماضي، حيث قتل اثنا عشر ولداً، كان منهم ثلاثة تحت سن ١٢ عاماً (يديعوت احرونوت، ٢١/٩/١٩٨٩).

وعلى الرغم من التفسيرات العديدة التي تعطى للأسباب الكامنة وراء قتل الاطفال، مثل تعليمات فتح النار، وكون الجنود الاسرائيليون رماة

على الرغم من الاجراءات والاساليب كافة التي اتبعتها السلطات الامنية الاسرائيلية في قمع الانتفاضة واخماد جذوتها، إلا ان تلك السلطات لا تزال تحصد الفشل المتواصل. وقد ثبت الآن، أكثر من أي وقت مضى، أن معركة الانتفاضة ضد الاسرائيليين قد تحوّلت الى صراع على الارادة وطول النفس، التي اثبت الفلسطينيون قدرة نادرة على خوضها، وتحقيق نجاحات متتالية فيها.

لقد استخدم الاسرائيليون، حتى الآن، كل انواع القمع، واتبعوا كل الأساليب المعروفة، والمبتكرة، واستنفدوا كل امكانية لتحقيق حسم في معركتهم ضد الانتفاضة. وكان لفشلهم انعكاس على واقع المجتمع الاسرائيلي ذاته، حيث أصبحت التصريحات العلنية عن الاعتراف بالفشل حقائق يومية ملموسة، ممّا يعني وصول الاسرائيليين الى مفترق طرق حاسم، قبل اتخاذ الخطوة التالية.

بعض الاسرائيليين وصل به اليأس من انهاء الانتفاضة الى درجة المراهنة على الطبيعة، وعلى قيظ فصل الصيف وحرارة تموز (يوليو) في القيام بالمهمة نيابة عنهم، فكتب احدهم معبراً عن ذلك، في مجرى تحليله لانخفاض وتيرة الاحداث اليومية في الاراضي المحتلة، خلال تموز (يوليو) الماضي: «ربما يئس الملتزمون من الكوفية والحجارة في حرارة تموز (يوليو)» (دان مرغليت، هآرتس، ٢٦/٧/١٩٨٩). إلا ان ذلك الوهم تلاشى سريعاً، وتبين أن هبوط نشاط الانتفاضة ما هو إلا حالة استعداد وتأهب في دورة عمل الانتفاضة المتلاحقة، والمتجددة. وقد استوعب بعضهم هذه الحقيقة فكتب في السياق ذاته: «لقد كان واضحاً أن الهدوء بعد حرارة تموز (يوليو) وآب (اغسطس)، والذي كان على ما يبدو قابلاً للتصدع في كل لحظة، قد تصدع فعلاً مع وصول الخريف» (بابي سيلع، يديعوت احرونوت، ٢٠/٩/١٩٨٩).